جمهورية مصر العربية	٢٥ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ
وزارة الأوقاف	٢٨ يناير ٢٠٢٢م

(١)

حق الوطن والتضحية في سبيله

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، وأشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ.

وبعد:

فإن للوطن مكانة سامية في قلوب أبنائه، والانتماء إليه فطرة جُبلت عليها النفس البشرية السوية ، يقول الأصمعي (رحمه الله): إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوُّقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه.

وحب الوطن والانتماء إليه واجب ديني؛ لذلك حفلت الشريعة الإسلامية بالدعوة إلى تعميق الانتماء للوطن، والعمل على رقيه وتطوره، وها هو نبينا (صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر إلى المدينة المنورة نظر إلى وطنه مكة المكرمة مودعًا، وقال: ما أطيبَكِ من بلدٍ! وما أحبَّكِ إليَّ! ولولا أن قومي أخرجوني منك، ما خرجتُ، وعندما هاجر (صلى الله عليه وسلم) إِلى المَدِينَةِ المنورة واستوطن بها، دعا الله (عزّ وجلّ) أَنْ يُحبِّبَها إِلَيْهِ، فقال (صلى الله عليه وسلم): اللهُمَّ حَبِّبْ إِلَينَا المَدِينَةَ ، كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَو أشدَّ.

على أن حب الوطن ليس مجرد كلماتٍ تقال، أو شعاراتٍ ترفع؛ إنما هو سلوك وتضحيات بكل غال ونفيس، فالمواطنة الحقيقية تعني حسن الولاء والانتماء للوطن، والحرص على أمنه واستقراره، وتقدمه، ورقيه، كما تعني الالتزام الكامل بالحقوق

والواجبات، فالوطنية الحقيقية فداء، واعتزاز بالوطن؛ لأن الوطن يستحق منا التضحية لأجل عزته، ورفعته، وحفظه.

ومن أهم حقوق الوطن التضحية في سبيله، ولا شك أن التضحية بالنفس من أعلى مراتب التضحية، حيث يقول الحق سبحانه: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}، وقد بشَّر نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حرَّاس الوطن وحماته الذين يضحون بأنفسهم دفاعًا عنه بالنجاة من النار، حيث يقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله)، لذلك استحق أهل هذه التضحية أن يكونوا اصطفاءَ اللهِ تعالى من المؤمنين، وفي معية الأنبياء والصديقين والصالحين، حيث يقول الحق سبحانه: {وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ}، ويقول تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}.

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من واجب الوطن على أبنائه أن ينفروا خفافًا وثقالًا حيث اقتضت مصلحة الوطن ذلك، وإذا كان من واجبهم افتداؤه بأرواحهم ودمائهم متى تطلب الأمر ذلك، فإن مشاركتهم الإيجابية في كل ما تقتضيه مصلحة الوطن هو أضعف الإيمان في باب الانتماء الوطني وحب الوطن والإخلاص له .

إن ضريبة الوطن لا يدفعها جيل واحد ، ولا بعض أبنائه دون بعض ، بل هي عملية تشاركية وتضامنية بين جميع أجياله المتعاقبة .

ومن أهم حقوق الوطن : الجد والعمل والإتقان ، يقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): إِنّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ.

ومنها : الوفاء بالواجب الوظيفي ، فالوظيفة العامة أمانة ومسئولية والوفاء بحقها واجب شرعي ووطني، والإهمال في القيام بالواجب الوظيفي من أخطر أنواع الفساد، فينبغي على الإنسان أن يكون قلبه حيًّا وضميره يقظًا مستشعرًا دائمًا قول الله تعالى : {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .

ومنها : احترام عَلَمِهِ ونشيده ورموزه وسائر شعاراته الوطنية، فالعَلَم شعار الدولة وعنوانها الذي يلتف حوله جميع أبناؤها في الداخل والخارج، ويحققون تحته انجازاتهم ونجاحاتهم ، واحترامه من أولويات وثوابت أعمدة بناء الدولة.

ومنها : حسن تمثيله في الداخل والخارج وفي جميع المحافل الوطنية والدولية والحرص على رفع رايته عالية خفاقة في جميع الدول والبلدان ، وأن يكون الإنسان خير سفيرٍ لوطنه حيث كان .

ومنها : عدم السماح بالمساس بأرضه ومقدراته أو النيل منه قولًا أو عملًا ، والتصدي لأعدائه دفاعًا بالكلمة والنفس والنفيس متى تطلب الأمر ذلك.

اللهم احفظ بلادنا مصر وسائر بلاد العالمين